مجلة العلوم الإنسانية
ISSN 1112-9255
العدد السابع / الجزء(2) - جوان 2017

OEB Univ. Publish. Co.

الشباب الجامعي و أزمة الهوية اللغوية على شبكة الانترنت

- دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة الجزائر 03 –

University youth and the crisis of linguistic identity on the Internet - A field study on a sample of students from Algeria University 03-

د.وهيبة بوزيفي، جامعة الجزائر -3-، الجزائر.

تاريخ التسليم:(2016/10/08)،تاريخ القبول:(2017/05/23)

ملخص :

هدفت هذه الدراسة إلى إثارة قضية الهوية اللغوية على شبكة الانترنت عند الشباب الجامعي وبالتحديد طلبة جامعة الجزائر 03 كنموذج، هذه الفئة التي كانت و مازالت تعاني من أزمة في هويتها اللغوية سواء في محيطها الاجتماعي أو في العالم الافتراضي والتي انعكست سلبا على انتمائها و ارتباطها بثقافتها، باعتبار أن اللغة هي الذات وهي الهوية الثقافية لكل مجتمع .

ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة هو غياب التداول باللغة العربية عند أغلبية الطلبة المبحوثين بجامعة الجزائر 03 في العالم الافتراضي، وبالتالي التنكر لهويتهم اللغوية رغم اختلاف جنسهم وفئاتهم العمرية ومستواهم التعليمي .

الكلمات المفتاحية:الهوية اللغوية ، الشباب الجامعي،الانترنت.

Abstract :

This study aims to raise the issue of the identity of language on the Internet for the university youth and specifically Algiers University students 03 as a model, this class that were and are still suffering from the crisis in the linguistic identity, both in their natural surroundings and social, or in the virtual world, which reflected negatively on affiliation and association with their culture, as the language is the self and is the cultural identity of each community.

The most important findings of this study is the absence of trading in the Arabic language at the majority of respondents students at the University of Algiers 03 in the virtual world, and therefore they Ignore their linguistic identity despite different gender and age and their educational level.

Key Words :the identity of language, University youth, internet .

مقدمة:

إن التطور المتسارع لشبكة الانترنت و ظهور الجيل الثاني من خدماتها و ما صاحب من تطبيقات مختلفة في الفضاء الرقمي و لعل أبرزها شبكات التواصل الاجتماعي و المدونات خلف المزيد من التساؤلات حول التغييرات الجوهرية التي ما فتأت هذه الشبكة تحدثها في العديد من مجالات الحياة والحقول العلمية ، ومن أهم ما طرح على طاولة النقاش من منظور علاقته ببحثنا ذلك الجدل الذي أثاره العديد من الباحثين في مناسبات مختلفة حول أثار الانترنت في المجال اللغوي .

وفي هذا السياق يقول عالم اللغويات البريطاني ديفيد كريستال في كتابه " اللغة و الانترنت " (Language and the Internet)" إنه من الواضح والجلى في السنوات الأخيرة أن الانترنت بات يهيمن على حياتنا و أنه يغير الأشكال و الصيغ التقليدية للكتابة والسرد "، مضيفا " إذا كانت الانترنت ثورة فمن المرجح أن تكون ثورة لغوية ، ستكون اللغة قضية محورية فى قلب هذه الثورة الاجتماعية للانترنت و من ثم فقد حان الوقت لدراسات متعمقة حول هذه القضية والبحث حول دور اللغة فى الانترنت و انعكاسات الانترنت على اللغة (Crystal,2001,p viii)

وقد أثار ذات الباحث العديد من التساؤلات في بداية كتابه منها : هل تؤدي المعايير المتساهلة للبريد الإلكتروني إلى نهاية الكتابة و الهجاء كما نعرفهما ؟ وهل يبدأ مع اختراع الانترنت حقبة جديدة من البأبأة التكنولوجية ؟ و هل سيتم فقدان الإبداع اللغوي ؟ (Crystal,2001,p2)

و على صعيد آخر طرحت قضية العلاقة بين مفهوم الهوية و العولمة و التي شبهها الدكتور علي وطفة بالعلاقة الموجودة بين الطريدة و الصياد ، باعتبار أن " العولمة تطارد الهوية و تلاحقها وتحاصرها وتُجهز عليها ثم تتغنّى بها ، و في دائرة هذه المطاردة تعاند الهوية أسباب الذوبان والفناء و تحتّد في طلب الأمن و الأمان ، و تتشبث بالوجود والديمومة و الاستمرار."(خلف بشير، 19،2006 جويلية) *سؤال الهوية و صدمة العولمة* ، تم استرجاعها في تاريخ 2017/05/12 من الموقع الالكتروني : http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=70310 .

ومن هذا المنطلق أبدى هؤلاء الباحثون مخاوفهم من مخاطر فرض ثقافة و لغة واحدة على الشعوب عبر شبكة الانترنت التي تعتبر في نظرهم " أم العولمة أو روحها و عمودها الفقري"(حوات ،2001،ص83) ، بل تمادى البعض منهم في تشاؤمه ليدرج اللغة ضمن قائمة موتى عصر المعلومات كضحية جديدة تضاف إلى ضحاياه الأخرى ذات الصلة اللغوية ، ونقصد مقبرة اللغات،

و أنها أمضى أسلحة التجنيس الثقافي(علي نبيل،2001،أوت) الإنترنت : مقبرة اللغات أم بستانها؟!!_، تم استرجاعها في تاريخ 2014/08/24 من الموقع الالكتروني : http://www.alarabimag.com/ArticlePRN.asp?ID=5827 .

يجدر بالذكر أنه توالى ظهور عدة مصطلحات تعكس مدى القلق على مصير اللغة في هذا العصر، من قبيل : الهوة اللغوية و الفاصل اللغوي و انقراض اللغات ، والعنصرية اللغوية والتوحد اللغوي والتحالف اللغوي والحروب اللغوية.

وفي هذا السياق يقول نبيل علي " لقد بات واضحا أن العالم يواجه على جبهة اللغة موقفا مصيريا، إما أن يتمسك بتعدد لغاته ، و ما ينطوي عليه ذلك من صعوبة التواصل و إعاقة تبادل المعلومات و المعارف، ولما أن تتوحد لغات العالم في لغة قياسية واحدة ، الإنجليزية في أغلب الظن." (علي ، نبيل.(2001، أوت).الإنترنت: مقبرة اللغات أم بستانها؟!! ، تم استرجاعها في تاريخ 2014/8/24 من الموقع الالكتروني :http://www.alarabimag.com/ArticlePRN.asp?ID=5827)

و على هذا الأساس فإن الانترنت أصبحت يوما بعد يوم تشكل خطرا محدقا بالهوية اللغوية باعتبار أن " هوية كل مجتمع تتأسس على لغته " وأن " اللغة هي أم الرموز الثقافية المشكلة لهوية الانسان ". (البريدي،2013،ص.23) كما أن " الحفاظ على اللغة الرمز و الكلمة برسمها و مبناها دون تغيير هي دعوى للحفاظ على الهوية..لأن اللغة هي الهوية اللازمانية و اللاتاريخية المجردة من الفعل، و لأن اللغة هي الخاصية الحضارية و دونها يغدو الوجود صفرا من كل شيء."(جلال،2007، ص . (177

و من جهته قال مفيد الزيدي " لا حياة للأمة دون اللغة ، فهي هويتها القومية ، وعنوان وحدتها وسر وجودها، وأساس بنائها الحضاري و بعدها الإنساني" (الزيدي،2003، ص.131)

إن هذا الفهم للهوية اللغوية جعل العديد من الباحثين يربط بين اللغة و الموت و بين فساد اللغة باستلاب الهوية، حيث يقول في هذا الصدد الباحث عبد العزيز التويجري " إن حياة الأمم في حياة لغاتها وقوتها وازدهارها، فإذا ماتت اللغة و اللغات تموت باعتبارها كائناً حياً ، أو ضعفت أو انهارت، ضاعت الأمة ضياعاً لا يُ بقي لها أثراً في الحياة " (التويجري،عبد العزيز بن عثمان،(2 أفريل2007)، مستقبل اللغة العربية فيعالم متغيّ ر، قدم إلى مؤتمر مجمع اللغة العربية،القاهرة)

أما عن علاقة اللغة العربية بالهوية فهي تعتبر من أكثر اللغات الإنسانية ارتباطا بها ، ليس لكونها من أبرز ملامح الثقافة العربية فحسب ، بل لكون اللغة العربية بالنسبة للعربي ركيزة إدراكه لذاته ، أي هي التي تصنع له مشاعر اتجاه ذاته " (البريدي،2013،ص.24)

لكن للأسف أضحت اليوم اللغة العربية تتآكل على ألسنة مستخدمي شبكة الانترنت نتيجة استعمالهم للغات الأجنبية (الفرنسية والانجليزية) أثناء ابحارهم و تواصلهم في الفضاء الرقمي ، بل تعدى الأمر إلى كتابة المستخدم العربي و خاصة فئة الشباب العربية باختصارات لغوية و بخلط في المصطلحات و الكلمات مع لغات أجنبية و بأحرف لاتينية و حتى بأرقام عندما لا يوجد للحروف العربية مقابل في الحروف اللاتينية مثل : (أ) التي تصبح (2)، (ع) التي تصبح (3) .

إن هذا النمط اللغوي الجديد الذي انتشر في أوساط فئة الشباب العربي خاصة أدى إلى إحداث اغتراب لغوي و أزمة في هويته اللغوية ، باعتبار أن الفرد بقدر ما يفرط بلغته يفرط في هويته ، و على حد تعبير عباس محمود العقاد إن زوال اللغة في أكثر الأمم يُبقيها بجميع مقوماتها غير ألفاظها ، و لكن زوال اللغة العربية لا يُبقي للعربي أو المسلم قواما يميزه عن سائر الأقوام ، و لا يعصمه أن يذوب في غمار الأمم ، فلا تبقى له باقية من بيان و لا عرف و لا معرفة و لا إيمان"

(التويجري،عبد العزيز بن عثمان ،22 مارس 2006، المعجم التاريخي للغة العربية فيضوء متغيّرات الألفية، قدم إلى المؤتمر 72 لمجمع اللغة العربية،القاهرة)

من هنا كان المنطلق ، و كان البحث في واقع الهوية اللغوية على شبكة الانترنت ، من خلال الوقوف عند درجة استعمال طلبة جامعة الجزائر 03 للغة العربية أثناء تواصلهم و إبحارهم في العالم الافتراضي، باعتبار أن غياب العربية كمكون أساسي للهوية الثقافية العربية من الاستخدام الرسمي على شبكة الانترنت يعكس ضعف القدرة على إبراز الهوية والحضارة العربية أمام الدول الأخرى .

وكذلك إبراز أسباب عزوف الطلبة المبحوثين عن استعمالهم للعربية في الفضاء الرقمي وإنكارهم لهويتهم اللغوية على حساب لغات أجنبية من جهة و لغة هجينة من جهة أخرى ، بالإضافة إلى استعراض أهم الدوافع التي جعلتهم يفضلون استعمال لغة الانترنت الجديدة ، مع الوقوف عند درجة تأثيرها على سلامة لغتهم الأم .

و بناء على هذا الطرح فإن إشكالية بحثنا هذه تمحورت كما يلي:

ما هو واقع الهوية اللغوية على شبكة الانترنت عند طلبة جامعة الجزائر 3؟

ولدراسة هذه الإشكالية تم تفكيكها إلى التساؤلات التالية :

1- هل يفضل طلبة جامعة الجزائر 3 الكتابة على شبكة الانترنت باللغة العربية أم بلغة أخرى ؟
2- ما هي اللغة التي يبحر و يبحث بها الطلبة المبحوثين في الفضاء الرقمي ؟
3- ما هو رأي الطالب الجامعي من الكتابة العربية بالحروف اللاتينية و الأرقام على شبكة الانترنت و ما درجة تأثير مستعمليها على هويتهم اللغوية العربية ؟
4- ما هي أسباب أزمة الهوية اللغوية التي يعيشها أفراد العينة في العالم الافتراضي؟
5- كيف يرى الطلبة المبحوثين مستقبل استعمالهم للغة العربية على شبكة الانترنت ؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- تشخيص واقع الهوية اللغوية العربية عند طلبة جامعة الجزائر 3 في الفضاء الرقمي.
- التعرف على أسباب فقدان الهوية اللغوية عند أغلبية المبحوثين في العالم الافتراضي .
- نشر الوعي عند الطلبة بأهمية تحسين استخدامهم للغة العربية وتعزيز حضورها في الواقع الافتراضي لأن اللغة هي جزء من هويتهم.

أهمية الدراسة :

- تنبع أهمية الدراسة من العلاقة الوثيقة بين الهوية و اللغة ، باعتبار أن فقدان هذه الأخيرة هو فقدان للهوية ، و من أهمية اللغة العربية كلغة عالمية تمثل رمز الهوية الوطنية ووعاء الثقافة العربية والحضارة الإسلامية.
- تكمن أهمية الدراسة كذلك في إبراز الخطر الذي يمكن أن يشكله تراجع استعمال العربية عند الطلبة المبحوثين على حساب لغة الانترنت الجديدة في ترسيخ ظاهرة الاغتراب اللغوي .
- إن تسليط الضوء على مثل هذه الدراسات من شأنه أن يساهم في توعية الشباب الجامعي الجزائري بضرورة التمسك بهويته اللغوية و استغلال شبكة الانترنت كوسيلة اتصالية جماهيرية للتعريف بالعربية و إحيائها من خلال الاعتماد عليها كأداة رئيسية للتواصل الافتراضي.

طبيعة و منهج الدراسة:

رجوعا إلى طبيعة الموضوع المدروس فإن دراستنا تصنف ضمن البحوث الوصفية التحليلية ، حيث تم الاهتمام من خلالها بوصف و تشخيص واقع الهوية اللغوية على شبكة الانترنت عند طلبة جامعة الجزائر 03 و درجة استعمالهم للغة العربية أثناء تواصلهم في العالم الافتراضي .

أما فيما يتعلق بالمنهج المستعمل فقد اعتمدنا على المنهج المسحي الوصفي ، باعتباره المنهج الملائم لهذه الدراسة الميدانية ، حيث تم استخدامه من أجل رصد آراء المبحوثين حول واقع هويتهم اللغوية على شبكة الانترنت .

أدوات البحث:

من أجل الاجابة على تساؤلات الدراسة تم الاعتماد على الملاحظة العلمية المنظمة و ذلك أثناء تتبعنا وملاحظتنا لنماذج واقعية من الممارسات اللغوية لطلبة جامعة الجزائر 03 عبر صفحاتهم على موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك أو المدونات الخاصة بهم ، و حتى المنتديات الموجهة إلى هذه الفئة ، و التي استشفنا من خلالها حقيقة الاغتراب اللغوي الذي يعيشه أفراد عينتا في العالم الافتراضي.

كما اعتمدنا على الاستمارة بشكل رئيسي في الحصول على المعلومات مباشرة من المبحوثين دون وساطة ، حيث وزعنا 385 استمارة على طلبة جامعة الجزائر 03 ، استرجعنا منها 356 استمارة . علما أن استمارتنا في صيغتها النهائية تضمنت 44 سؤال تم توزيعها على ستة محاور و هي كالتالي:

المحور الأول : متعلق بالخلفية اللغوية للمبحوثين و به 5 أسئلة .

المحور الثاني : يضم 12 سؤال حول استخدام اللغة العربية كلغة أساسية في الكتابة على الانترنت.

المحور الثالث : يتناول استعمال اللغة العربية في عمليات البحث على الانترنت و قد شمل على 9 أسئلة .

المحور الرابع : الذي يشمل على 7 أسئلة تدور حول استعمال الطلبة طريقة الكتابة العربية بالحروف اللاتينية و الأرقام على شبكة الانترنت و تأثير هذه الممارسات اللغوية الجديدة على هويتهم اللغوية .

المحور الخامس : خصص للوقوف عند أسباب أزمة الهوية اللغوية التي يعيشها أفراد العينة في العالم الافتراضي ، حيث ادرجنا فيه 5 أسئلة .

المحور السادس : يهتم بمعرفة مستقبل العربية و استعمالها على الانترنت من قبل المبحوثين وضم 6 أسئلة .

مجتمع البحث:

يتمثل مجتمع بحثنا في الطالب الجامعي المستعمل لشبكة الانترنت بجامعة الجزائر 3 بمختلف كلياتها الأربع (كلية علوم الإعلام و الاتصال ، كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، كلية العلوم الاقتصادية و علوم التسيير ، و كذا معهد التربية البدنية و الرياضية بسيدي عبد الله).

عينة البحث :

استعنا بالعينة القصدية غير الاحتمالية في اختيارنا لمفردات مجتمع بحث طلبة جامعة الجزائر 3. وقع اختيارنا على هذا النوع من العينات نظرا لعدم معرفتنا لأفراد مجتمع البحث وسماته ، و التي تتميز بتباينها من فرد لآخر سواء تعلق الأمر بمعيار الجنس أم السن أم المستوى التعليمي ، كما أن عددهم كبير يصعب تحديده في ظل عدم وجود قاعدة بيانات دقيقة خاصة بهم.

و فيما يتعلق بحجم عينتنا فقدر ب 385 طالب، علما أن تحديد هذا الحجم كان بطريقة قصدية ، باعتبار أن الباحث تبقى له حرية تقدير حجم العينة الملائمة لبحثه .

عرض و تحليل نتائج الدراسة :

المحور الأول : جاء هذا المحور كمدخل للإطلاع على الخلفية اللغوية للطلبة المبحوثين و الوقوف عند درجة معرفتهم باللغة العربية و باللغات الاجنبية و واقع هويتهم اللغوية في الوسط الاجتماعي والطبيعي، حيث توصلت دراستنا إلى أن أغلبية الطلبة المبحوثين و الذين يمثلون نسبة 44,5 % من مفردات العينة يستخدمون اللهجة العامية في حياتهم اليومية أكثر من اللغة العربية التي يقتصر استعمالها من قبل هؤلاء في نطاق الجامعة فقط و على وجه الخصوص عند القاءهم للبحوث .

ويفسر الطلبة المبحوثين هذه النتيجة بأن العامية بالنسبة لهم لغة التخاطب الأساسية في وسطهم الاجتماعي و العائلي وهي اللهجة التي يفهمها الجميع و الشائعة في المجتمع الجزائري ،علما أن العربية الدارجة أو العامية هي عبارة عن هجين بين العربية و اللهجة الجزائرية على اختلافها و اللغة الفرنسية . كما أن معظم أفراد عينتنا يتكلمون ألفاظا عربية و أخرى فرنسية و معظمهم يفهمون قليلا أو كثيرا من اللغتين دون قدرتهم المطلقة على اتقان هاتين اللغتين.

و في هذا السياق يرى أهل الاختصاص في الحقل اللغوي أن استعمال اللغة العربية في الجزائر قد تأثر بعدة عوامل تاريخية و سياسية منها : المكانة التي بقيت تحتلها اللغة الفرنسية خاصة في التعاملات الإدارية و الاقتصادية ، و حتى في المجال الاجتماعي ، طغيان الفرانكفونية على الطبقة المثقفة والوسائل التثقيفية و الإعلامية ، تعقد الواقع اللغوي الجزائري وثرائه فبالإضافة إلى العربية نجد في الجزائر عدة لهجات تنبثق من الأمازيغية ، و أهمها (القبائلية، الشاوية، الميزابية، الترقية).

وبناء على هذا نجد عددا من الباحثين وفي مقدمتهم ويليام مارسي(W.Marçais) يصف الواقع اللغوي في الجزائر بالثنائية، مشير إلى أن اللغة العربية في شمال افريقيا تظهر بشكلين: اللغة الأدبية التي تعرف بلغة الكتابة، واللهجات المنطوقة التي تعتبر منذ القدم لغة التخاطب الوحيدة في الأوساط الشعبية والمثقفة (بشير،2001-2002، ص 11)

المحور الثاني : و الذي يجيب على التساؤل الأول لهذه الدراسة و المتعلق بطبيعة اللغة المستعملة من قبل الطلبة المبحوثين عند تبادل الآراء و الأحاديث بالكتابة عبر الانترنت ، و في هذا الصدد توصلت الدراسة إلى أن نسبة 27.3% من إجمالي مفردات العينة تستعمل اللهجة العامية بالأحرف اللاتينية عند تبادلها للآراء و الأحاديث بالكتابة على شبكة الانترنت ، بينما تكتب نسبة 26.8 % من هؤلاء باللغة الفرنسية ، في حين تستعمل نسبة 14.2 % اللهجة العامية ، و تفضل نسبة 11.9% من الطلبة المبحوثين الكتابة باللغة العربية لكن بأحرف لاتينية، تليها نسبة 10.6 % منهم تكتب باللغة العربية ، لتبقى نسبة 9.1% من هؤلاء الطلبة تستعمل اللغة الانجليزية عند الكتابة في الفضاء الرقمي.

و يمكن تفسير هذه النتيجة أن هؤلاء الطلبة غالبا ما يتناولون موضوعات عامة عبر شبكة الانترنت، شخصية في أكثر الأحيان و بالتالي اعتادوا أن يكتبوا بالعامية في تواصلهم الإلكتروني ، أما الذين يستعملون الفرنسية فيعود ذلك إلى حب تظاهرهم من جهة وعقدتهم من الكتابة باللغة العربية من جهة أخرى ، علما أن اللغة الفرنسية التي يكتبون بها على شبكة الانترنت ليست تلك اللغة الأدبية أو الأكاديمية و إنما هي لغة الانترنت الزاخرة بالاختصارات.

2- 2 اللغة المستعملة للتعليق على الأخبار و المعلومات المنشورة في الفضاء الرقمي :

توصلت الدراسة إلى تصدر اللغة الفرنسية قائمة اللغات المستعملة من قبل طلبة جامعة الجزائر 03 و ذلك بنسبة 31.3 % من إجمالي مفردات العينة ، علما أن أغلبهم من طلبة الليسانس ، كما يمثلون الفئة العمرية من17 إلى 25 سنة ، تليها اللغة العربية 21.1 % و هذه النسبة يمثلها طلبة الدراسات العليا و الذين يبلغ سنهم 26 سنة فما فوق ، ثم اللهجة العامية لكن بأحرف لاتينية بنسبة 18.9 %، أما اللغة الانجليزية فتأتي في المركز الرابع بنسبة 11.0 %، في حين تتساوى النسب بين الفئة التي تستخدم اللهجة العامية أثناء كتابة تعاليقها على الأخبار، و تلك التي تفضل الكتابة بلغة عربية لكن بأحرف لاتينية وذلك بنسبة 9.0 % لكل منهما.

و يبرر أغلبية الطلبة المبحوثين أسباب اختيارهم الكتابة بلغة معينة دون أخرى إلى طبيعة اللغة الأصلية التي تنشر بها المقالات والأخبار على شبكة الانترنت ، و التي تكون غالبا بالفرنسية لأن معظم المواقع التي يتصفحونها بهذه اللغة ، فضلا على أن الكتابة بالعربية في الحاسوب تأخذ وقتا كبيرا وبالتالي يفضلون استعمال الفرنسية .

3-2 طبيعة اللغة التي يكتب بها الطلبة المبحوثين في فضائهم الشخصي على الانترنت :

توصلت دراستنا الميدانية إلى تقارب النسب بين فئة الطلبة المبحوثين التي تفضل استعمال اللهجة العامية والأحرف اللاتينية في الكتابة داخل فضائها الالكتروني بنسبة 27.7 % و هي تمثل طلبة الليسانس ، و ربما يعود هذا إلى طبيعة الفضاء الرقمي الذي يملكه هؤلاء الطلبة و الذي هو عادة صفحة على أحد مواقع التواصل الاجتماعي (الفايسبوك خاصة) .

و تلك التي تفضل اللغة الفرنسية بنسبة 27.3 % و هي تمثل طلبة الدراسات العليا ، في حين سجلنا نسبة 14.6 % من هؤلاء تستعمل اللهجة العامية.

بينما نجد نسبة 13.1% من الطلبة المبحوثين تستخدم اللغة العربية ، خاصة تلك الفئة التي تملك مدونات أو مواقع إلكترونية و التي تحاول من خلالها الوصول إلى الجمهور العربي بطرحها لقضايا تهمه ، بينما نجد نسبة 9.2 %من الطلبة يستعملون اللغة الانجليزية في الكتابة ، وذلك لإثراء رصيدهم اللغوي ، لتبقى فئة من مفردات عينة الطلبة تفضل الكتابة باللغة العربية والأحرف اللاتينية وهي تشكل نسبة 8,2 % من مجموع الطلبة المبحوثين .

المحور الثالث : يجيب هذا المحور على التساؤل الثاني من هذه الدراسة و المرتبط باللغة التي يبحر و يبحث بها الطلبة المبحوثين في الفضاء الرقمي ، و قد أظهر إجابات الطلبة المبحوثين أن نسبة 47,3 % منهم تفضل البحث باللغة العربية ، رغم توفر مادة معرفية ثرية بلغات أجنبية و ذلك يعود حسبهم إلى عدة أسباب منها : سهولة البحث باللغة العربية نظرا لفهمهم لمعنى المحتوى ، تفادي الترجمة و أخطائها و بالتالي الربح في الوقت ، طبيعة التخصص الأكاديمي تفرض البحث بهذه اللغة ، خاصة إذا طلب منهم إعداد بحوث أو رسائل جامعية ، علما أن أغلبهم طلبة الدراسات العليا .

في حين تفضل نسبة 40,5 % من مفردات عينة الطلبة البحث على شبكة الانترنت باللغة الفرنسية و هم من طلبة الليسانس ، بينما نسبة 12,2 % منهم تستعمل اللغة الانجليزية، و عن الأسباب التي تدفعهم إلى ذلك فهي تختلف من طالب لآخر ، لكنهم أجمعوا أن ثراء المضامين الرقمية الأجنبية بكم هائل من المعلومات العلمية المفيدة والحديثة هو السبب الرئيسي لتفضيل اللغة الفرنسية أو الانجليزية كلغة أساسية في البحث على شبكة الانترنت ، وهذا ما لا يتوفر في المحتوى الرقمي العربي.

المحور الرابع : يجيب هذا المحور على التساؤل الثالث لهذه الدراسة و الذي يتمحور حول درجة استعمال المبحوثين للغة الانترنت الجديدة و تأثيرها على هويتهم اللغوية ، و في هذا الصدد أجابت أعلى نسبة منهم و المقدرة ب 78,3 % بأنها تفضل استخدام الحروف اللاتينية و الأرقام للكتابة باللغة العربية

على شبكة الانترنت ، في حين سجلنا نسبة 21,97 % من هؤلاء ترفض استخدام هذه الطريقة في الكتابة ، و هم فئة الطلبة المتجاوز سنها 32 سنة .

كما بينت لنا نتائج الدراسة أن أغلبية الطلبة المبحوثين و على اختلاف جنسهم و مستواهم التعليمي يفضلون استعمال الحروف اللاتينية و الأرقام عند الكتابة باللغة العربية ، و ذلك بعد تسجيلنا لأعلى نسبة عند الذكور 76,8 % و عند الاناث 78,9 % ، و نسبة 80,5 % من مجموع 272 طالب في السنوات الثلاثة ليسانس ، و نسبة 69,2 % عند طلبة الدراسات العليا .

و عن استخدام مفردات عينتنا للكلمات المختصرة مثل (hmd - MDR– LOL) في التواصل داخل الشبكات الاجتماعية ، فقد سجلنا نسبة 80.9 % من مجموع 356 طالب شملتهم الدراسة ، يلجئون إلى استعمال هذه الكلمات، في حين نفى 19.1 % منهم ذلك ، حيث تفضل هذه الفئة الكتابة بلغة واضحة بدل من استعمال الكلمات المختصرة ، علما أن هذه النسبة تمثل الطلبة المبحوثين المتجاوز سنهم 32 سنة .

و يمكن تفسير هذه النتيجة بأن معظم الطلبة أرادوا أن يتحرروا من الالتزام بالكتابة المعيارية للغة العربية أو حتى اللغات الأجنبية على شبكة الانترنت ، وبالتالي وجدوا من هذه الكلمات الزاخرة بالاختصارات الوسيلة المثلى و اللغة السرية المشتركة بينهم للتواصل مع أصدقائهم و زملائهم في الفضاء الرقمي و خاصة عبر شبكات التواصل الاجتماعي و مواقع الدردشة .

و على صعيد آخر توصلت الدراسة إلى أن أعلى نسبة من الطلبة المبحوثين و المقدرة ب78.4 % تفضل استخدام رموز المشاعر (smiles) للتعبير عما يختلجها من مشاعر: السعادة و التسلية، الغضب و الحزن ، الصدمة ، الدموع و حتى الإزعاج ، و يرى هؤلاء أن هذا الأسلوب في التواصل يعبر بشكل جيد عما يريدون ايصاله أكثر من التعبير بالكتابة و التقيد بمعاييرها حتى وإن كان المتلقي يتكلم بلغة أخرى غير العربية ، كما أن هذه الطريقة ساعدتهم على تخطي مشكل سوء فهم النص المكتوب في بعض الأحيان، بينما نجد نسبة 21.6 % من هؤلاء لا تحبذ استعمال الرموز التعبيرية في تواصلها داخل الفضاء الرقمي و تفضل استعمال اللغة التي ترتاح في الكتابة بها.

و عن هذا النمط اللغوي الجديد الذي انتشر من خلال الاتصال عبر شبكة الانترنت يقول الباحث محمد أحمد رضا سليمان هو " نمط مبني على الاختصارات والرموز والأرقام، والأيقونات الانفعالية، ويتم المزج فيما بينها لتقدم لنا شكلا جديدا من اللغة، ولقد انتشر استخدام هذا الشكل غير الرسمي من اللغة، فى مجالات متعددة منها مواقع التواصل ، والمدونات."

ويرى ذات الباحث أن ظاهرة الكتابة الاختزالية الإلكترونية و التي تعد وليدة التكنولوجيا الحديثة ، و بصفة خاصة الاتصال بواسطة الكمبيوتر، انتشرت بشكل كبير بين الشباب والمراهقين لتعبر عن الكتابة النصية للكلام باعتبارها ظاهرة تقود المراهقين إلى ما يسمى "هوس الكتابة " (سلمان،محمد أحمد رضا، 2012، جانفي) ، استخدام الشباب الجامعى للكتابة المختزلة و الحروف اللاتينية للكلمات العربية فى الاتصال بواسطة الكمبيوتر، وعلاقته بالتواصل الشفهى لديهم ، تم استرجاعها في تاريخ 2014/12/23 من الموقع الالكتروني http://www.researchgate.net/publication/235675239_%28_%29 .

4- 2 أسباب اقبال الطلبة المبحوثين على استخدامهم للغة الانترنت :

وعن أسباب استخدام لغة الانترنت من قبل مفردات عينتنا ، فيؤكد أغلبية الطلبة و المقدر نسبتهم ب 41,3 % أنهم مضطرين لاستعمالها بسبب كثرة من يكتبها و بالتالي أصبحت وسيلة اتصال لغوية جديدة ومشتركة بينهم و لا يفهمها غيرهم ، بينما سجلنا نسبة 38,41 % من هؤلاء تلجأ إلى هذه الطريقة في الكتابة لأنها ساعدتهم في اختصار الوقت و الجهد ، في حين يرى 19,20 % من طلبة جامعة الجزائر 3 المعنيين بالدراسة أن عدم احتواء جهاز الكمبيوتر الخاص بهم للوحة المفاتيح العربية سبب لاستخدام الحروف اللاتينية بدل من الحروف العربية عند الكتابة ، وأخيرا نجد فئة أخرى من الطلبة تمثل نسبة 1,09 % ترجع سبب اقبالها على استخدام هذه اللغة الجديدة كنوع من الهروب من المجتمع.

وهي ذات الأسباب خلص إليها بعض الباحثين ، حيث توضح في هذا الصدد فاطمة البريكي الهدف الأساسي من نشر هذه اللغة هو توفير الوقت أثناء الكتابة ، من خلال تقليص عدد نقرات الأصابع على لوحة المفاتيح ، وأيضا لتوفير الجهد العضلي المبذول أثناء عملية الكتابة ذاتها(نواز،2008، ص 169)

كما يرى الدكتور غسان مراد أن استعمال الحروف اللاتينية و الأرقام في الكتابة باللغة العربية يعود في عدم احتواء الحاسوب و قبله الهاتف النقال لوحة المفاتيح على أحرف اللغة العربية ، فاعتاد الشباب التعبير بكتابة لغتهم العربية بالأحرف اللاتينية ، و استمروا في ذلك على الرغم من توافر الأحرف العربية في لوحة المفاتيح في وقت لاحق ، وبالتالي فإن التكنولوجيا هي التي أدت إلى تداخل اللغات.عيساني، الطيب رحيمة(7،10/2013/ماي) اللغة العربنجليزية في وسائط الإعلام الجديد أو تهجين اللغة العربية في وسائط الإعلام الجديد (الانترنت و تطبيقاتها أنموذجا) تم استرجاعها في تاريخ 2017/05/12 من الموقع الالكتروني :
http://www.alarabiahconference.org/modules/conference_seminar/index.php?conferenc e_seminar_id=52 .

4-3 تأثير استخدام لغة الانترنت على الهوية اللغوية لدى طلبة جامعة الجزائر 03 :

تشير نسبة 51.3 % من اجابات الطلبة المبحوثين المستخدمين للغة الانترنت في الكتابة إلى أن هذه اللغة قد أثرت على لغتهم العربية ، في حين ينفي 48.7 % منهم ذلك التأثير و هم أغلبهم من طلبة الدراسات العليا، وربما يعود هذا إلى تعود استعمالهم العربية بشكل يومي ، فضلا عن درجة تحكمهم واستيعابهم لها بصفة جيدة مقارنة بطلبة التدرج التي كانت درجة معرفتهم بالعربية متوسطة .

و في هذا السياق نظر الكثيرون نظرة سلبية إلى استخدام هذا النمط اللغوي الجديد على الانترنت ، حيث يقول وليد العناتي" بمجرد دخول اللغة العربية إلى نطاق التواصل الاجتماعي الإلكتروني وصار ممكنا استعمالها في جميع أشكال التراسل الشبكي ، حتى تحولت نعمة حوسبة العربية من نعمة إلى شيء من الخطر، فقد انتشرت أساليب لغوية و استعمالات حديثة بدأت ، على ما يرى كثير من اللسانيين ، تهدد بنية العربية اللغوية ، وتهددها في منزلتها الاستعمالية التداولية ، و في نفوس الناطقين بها.(العناتي، وليد وآخرون،2012، العربية في وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة (واقعها وسبل النهوض بها) ،تم استرجاعها في تاريخ 2014/07/30 من الموقع الالكتروني : (www.majma.org.jo/majma/res/data/seasons/30/30-15.doc

وعلى صعيد آخر أكد العديد من الباحثين أن الاختصارات اللغوية المستعملة من قبل مستخدمي شبكة الانترنت و بشكل واسع تعمل على " تفقير اللغة المستعملة " (appauvrissement du courant langage) و بالتالي يحدث عجز في القدرة على الاصطلاح (capacité a conceptualiser) والتفكير الحر. (Vahé ,mile,2000 ,p124)

أما فيما يتعلق بدرجة التأثير فقد توصلت الدراسة إلى اختلاف درجة تأثير لغة الانترنت على اللغة العربية لمفردات عينة الطلبة ، حيث نجد نسبة 50 % من هؤلاء على اختلاف فئاتهم العمرية ترى أن استعمالها لهذه اللغة قد أثر على لغتها العربية بشكل قوي، وربما يعود هذا بسبب تواصلهم اليومي بهذه اللغة على شبكة الانترنت، حيث لاحظوا هؤلاء الطلبة ضعف في قدرتهم التعبيرية بالكتابة بلغتهم الأم ، زيادة على أنهم في كثير من الأحيان لا يتذكرون كيفية كتابة الكلمات العربية أثناء إنجازهم بحوثهم في الجامعة ، ومعنى هذا حدوث خلل في ذاكرة الكلمات أو في القاموس اللغوي للطلبة .

بينما تعتقد نسبة 38.7 % منهم أن درجة التأثير كانت متوسطة، لتبقى نسبة 11.3 % من مجموع الطلبة المبحوثين تقول أن درجة تأثير لغة الانترنت على لغتها العربية كانت بصفة ضعيفة.

و في دراسة ميدانية قام بها كل من الباحثين مريم محمد صالح ونصر الدين عبد القادر عثمان على عينة من مستخدمي الفايسبوك بالإمارات توصلت إلى أن أهم التأثيرات السلبية لمواقع التواصل

الاجتماعي على اللغة العربية هي:80 % من عينة البحث ترى ضعف الحصيلة اللغوية خاصة الكتابة، و70% منهم يرى إحداث تراكم لغوى لا علاقة له باللغة العربية، و65 % من مجتمع البحث ترى أن أهم التأثيرات السلبية طمس هوية الحرف العربي، في حين يرى 55 % منهم أن أهم التأثيرات السلبية الإسهام في حالة التغريب اللغوي (صالح مريم محمد، عثمان نصر الدين عبد القادر،2013/10/7،إشكالية اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي (دراسة تطبيقية على عينة من مستخدمي الفايسبوك فيفري 2012 –فيفري 2013)، قدم إلى المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية ، دبي)

المحور الخامس : يجيب هذا المحور عن التساؤل الرابع لهذه الدراسة و الذي يدور فحواه حول أسباب أزمة الهوية اللغوية على شبكة الانترنت عند الطلبة المبحوثين ، حيث توضح لنا نتائج الدراسة اختلاف الطلبة المبحوثين من حيث أسباب تراجع استعمالهم للغة العربية على شبكة الانترنت و فقدانهم بذلك هويتهم اللغوية، إذ سجلنا نسبة 46,5 % من هؤلاء باختلاف جنسهم و فئاتهم العمرية و مستواهم التعليمي تعتبر أن ضعف الوعي بأهمية تعزيز وتمكين اللغة الأم للعلاقة الوطيدة بين اللغة والهوية في الوسط الاجتماعي هو السبب الرئيسي لذلك ، بينما ترى نسبة 20,0 % من هؤلاء أن هذا الضعف مرده إلى طبيعة اللغة العربية في حد ذاتها التي تتميز بالصعوبة و التعقيد ، أما نسبة 15,7 % من الطلبة المبحوثين فأجابت أن شعورها بعقدة النقص في التخاطب باللغة العربية يجعلها تلجأ إلى استعمال اللغات الأجنبية أو لغة الانترنت الجديدة في تواصلها الافتراضي .

في حين ترى نسبة9,5% من مفردات عينة الطلبة أن عدم صلاحية اللغة العربية للحداثة يحول دون توظيفها على شبكة الانترنت ، لتبقى نسبة ضعيفة من هؤلاء 8,4% تعتقد أن الخجل من الكتابة باللغة العربية سبب في العزوف عن استعمالها داخل الواقع الافتراضي .

و في نظرنا أن انسلاخ أفراد عينتنا عن هويتهم اللغوية أثناء تواصلهم في الفضاء الرقمي ما هو إلا نتيجة طبيعية للوضع اللغوي الذي نعيشه في الجزائر، حيث أجمع العديد من الباحثين على فكرة مؤداها " أننا فعلا نعيش وضعا لغويا متأزما عاجزا عن مسايرة التقدم الحاصل في ظل العولمة ،

وفي ذات الوقت عاكسا لأفراد متأزمون في هويتهم لم يتمكنوا لحد الآن من تحديد معالم ومسايرة التغيرات الاتصالية العالمية ...ولعل الأخطر في كل هذا العجز الحقيقي عن التموضع ضمنها – أي التغيرات – ليعيشوا حالة انفصام لغوي أدى إلى صراع اجتماعي لغوي دائم التواجد بين ما يريدون...، ما يطمحون إليه...، وما يريده الآخر المختلف عنهم لغويا.." (قنيفة،2012، ص.04)

و يضيف في هذا الإطار الباحث الجزائري علي غربي " إن المتتبع لواقع الثقافة الجزائرية لاسيما في بعدها اللغوي يلاحظ أنها ذات أبعاد مختلفة فهي عربية إسلامية ، أمازيغية ، متوسطية ، إفريقية ، عالمية... و رغم ذلك تضعف فيها أبعاد معينة و تقوى أخرى على مستوى الانفتاح الثقافي و الثقاقف ...ففي الوقت الذي ينتظر فيه الاستفادة من جميعها نلاحظ غلبة التوجه المتوسطي فيها والفرنسي بالخصوص ..و لهذا يحتدم الصراع بين معربين و مفرنسين ..و الذي نستشف منه الأزمة اللغوية في الجزائر.. "(قنيفة، 2012 ، ص.06)

المحور السادس: و في سؤال حول مستقبل استعمال اللغة العربية على شبكة الانترنت عند الطلبة المبحوثين اختلفت آرائهم ، حيث سجلنا نسبة 30.6 % منهم أجابت بأنها لا يمكن التنبؤ بهذا المستقبل في حين أكدت نسبة 27.5 % من الطلبة المبحوثين أن استخدامها للغة العربية سيزيد في السنوات القادمة، بينما ترى فئة ثالثة منهم و المقدرة نسبتها ب 23.2 % أن استعمالها للعربية سيبقى كما هو وفي الأخير نجد نسبة 18.7 % من هؤلاء تقول أن استعمالها للعربية سينخفض مستقبلا .

الخاتمة:

في ختام دراستنا يمكن القول أن الانترنت استغلت قدرتها الفائقة في التأثير على تدعيم عالمية الثقافة و اللغة و بالتالي القضاء على الذاكرة اللغوية للشعوب التي ستفتقر و تستعبد حتما بمجرد أن يسلب منها اللسان الذي تركه لها أجدادها، حيث ساهمت هذه الشبكة في ترسيخ هوية لغوية و ثقافية غربية دخيلة عن لغتنا و ثقافتنا العربية .

غير أن المستخدم العربي و الجزائري عامة و فئة الشباب الجامعي خاصة تتحمل القدر الأكبر من المسؤولية في ذلك باعتبار أنها انسلخت عن سبق اصرار و ترصد عن هويتها اللغوية أثناء تواصلها في العالم الافتراضي، هذا ما جعلها تعيش حالة اغتراب لغوي إن لم نقل أزمة لغوية أفقدتها هويتها التي تميزها عن الآخر، بسبب نقص الوعي عند هؤلاء بالعلاقة العضوية بين اللغة و الهوية ، تلك العلاقة جعلت بعض شعوب العالم تحمي لغاتها و تتمسك بهويتها و مخزونها اللغوي من خطر سيطرة لغة أجنبية تستبدل تدريجيا لغة بلغة و بدخول ألفاظ أجنبية غريبة عن لغة الأم .

و على صعيد آخر نؤكد أن ترسيخ هوية لغوية عربية على شبكة الانترنت عند الشباب الجامعي الجزائري لا يتأتى إلا من خلال تقوية شعورهم بالانتماء اللغوي و الثقافي في الوسط الاجتماعي والاعتزاز بالعربية كلغة تمثل ماضي وحاضر ومستقل الأمة التي تحيا مع لغاتها وبلغاتها، فقوة اللغة من قوة الناطق بها والمستعمل لها، و يقوى استعمالها ويضعف باعتبار أهلها.

قائمة المراجع:

أولا – المراجع باللغة العربية:

- البريدي، عبد الله.(2013).*اللغة هوية ناطقة (منظور جديد يمزج اللغة بالهوية و الحياة)* ، الرياض، سلسلة كتاب المجلة العربية .

- الزيدي، مفيد.(2003) *قضايا العولمة و المعلوماتية*، ط 1، عمان، دار أسامة للنشر و التوزيع .

- العناتي وليد، ربابعة يوسف ، خليل حسين إبراهيم،(2012، 22 نوفمبر). *العربية في وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة (واقعها وسبل النهوض بها)*، تم استرجاعها في تاريخ 2014/07/30 من الموقع الالكتروني :www.majma.org.jo/majma/res/data/seasons/30/30-15.doc

- التويجري، بن عثمان عبد العزيز، (22 مارس 2006)، *المعجم التاريخي للغة العربية في ضوء متغيّرات الألفية*، قدّم إلى المؤتمر 72 لمجمع اللغة العربية،القاهرة

- التويجري، بن عثمان عبد العزيز،(2 أفريل2007). *مستقبل اللغة العربية فيعالم متغيّر*، قدم إلى مؤتمر مجمع اللغة العربية(الدورة 73)،القاهرة.

- بشير، حورية.(2001-2002). *المكتوب في المدرسة الأساسية الجزائرية (تحليل إنشاءات تلاميذ الطور الثاني– دراسة وصفية تحليلية طولية)*، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، كلية الآداب و اللغات ، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر01.

- جلال، شوقي.(2007).*الهوية و المسار رؤية عربية*، ط 1، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية .

- حوات،علي محمد.(2001).*العرب والعولمة شجون الحاضر وغموض المستقبل* ، ط 1 ، القاهرة ، عربية للطباعة والنشر.

- خلف، بشير.(19،2006 جويلية). سؤال الهوية و صدمة العولمة، *جريدة الحوار المتمدن* ، العدد 1616، تم استرجاعها في تاريخ 2017/05/12 من الموقع الالكتروني : http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=70310

- سليمان، أحمد رضا محمد.(2012، جانفي) . *استخدام الشباب الجامعى للكتابة المختزلة و الحروف اللاتينية للكلمات العربية في الاتصال بواسطة الكمبيوتر، وعلاقته بالتواصل الشفهى لديهم* ، المجلة المصرية لبحوث الرأى العام، تم استرجاعها في تاريخ 2014/12/23، من الموقع الالكتروني : http://www.researchgate.net/publication/235675239_%28_%29

- علي، نبيل.(2001،أوت).الإنترنت: مقبرة اللغات أم بستانها؟!! . *مجلة العربي*،(العدد 513)، تم استرجاعها في تاريخ 2014/8/24 من الموقع الالكتروني : http://www.alarabimag.com/ArticlePRN.asp?ID=5827

- عيساني،الطيب رحيمة.(10/7 ماي 2013) *اللغة العربنجليزية في وسائط الإعلام الجديد أو تهجين اللغة العربية في وسائط الإعلام الجديد(الانترنت و تطبيقاتها أنموذجا)*، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر الدولي الثاني للغة العربية بعنوان " اللغة العربية في خطر الجميع شركاء في حمايتها " ، دبي ، المجلس الدولي للغة العربية، تم استرجاعها في تاريخ 2017/05/12 من الموقع الالكتروني : http://www.alarabiahconference.org/modules/conference_seminar/index.php?conference_seminar_id=52

- صالح محمد محمد مريم ، عثمان عبد القادر نصر الدين، (10/7/ ماي 2013). *إشكالية اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي (دراسة تطبيقية على عينة من مستخدمي الفايسبوك فيفري 2012 – فيفري 2013)*، قدم إلى اللمؤتمر الدولي الثاني للغة العربية بعنوان" اللغة العربية في خطر الجميع شركاء في حمايتها "، دبي، تم استرجاعها بتاريخ 2014/08/01 من الموقع الالكتروني http://www.alarabiah.org/uploads/pdf-1322-

- قنيفة، نورة.(2012، ديسمبر)،الإشكال الهوياتي اللغوي الجزائري ...أو إشكالية أزمة الانتماء، *مجلة العلوم الاجتماعية*،(العدد 16).

- نواز، محمد.(2008)، *اللغة الإنجليزية و أثرها على اللغة العربية الإعلامية*، مذكرة لنيل أطروحة الدكتوراه، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد.

ثانيا – المراجع باللغة الأجنبية:

- Crystal , David . (2001) . *Language and the Internet* **,** First published , United Kingdom , The press Syndicate of The University of Cambridge .

- Zartarian , Vahé , Noël , Émile .(2000) . *cybermonde : ou tu nous mènes grand frère ?* Genève , Georg